المحاضرة الخامسة : الغزو النروماندي الأول للأندلس 229ه / 843 م

كانت الأندلس في هذه المرحلة تحاول حماية أراضيها على جبهتين ، جبهة برية خوفا من شن الممالك النصرانية في الشمال ، وجبهة بحرية ضد الغزو النورماني

وكان أول ظهور للنورمان على السواحل الأندلسية في شهر ذي الحجة 229 ه حيث شاهد الأندلسيون أول مرة مراكب ترافقها قوراب وتحمل المراكب أشرعة سوداء عند مصب نهر بثغر لشبونة ، وفوجئ الأندلسيون بظهورها ، وكتب عبد اللهبن حرم عامل لشبونة إلى الأمير عبد الرحمان بن الحكم يخبره بهجمات على السواحل الغربية للأندلس حيث ، تضمن كتابه مايلي **:" أنه حل بالساحل 54 مركبا ومعها 54 قاربا"** ، وبعد وصول كتابه هذا إلى الأمير عبد الرجمان ، بعث هو بدوره إلى جميع الثغور الأندلسية يحذرهم وينذرهم للاحتراس أكثر ، ويخبرهم بالغزو المفاجئ على أهل لشبونة ، لكن الأمير عبد الرحمان بعد إنذاره للثغور الأندلسية لم يتمكن من إرسال أي مدد للشبونة نظرا لضعف الإمارة في هذه المرحلة (الحرب من جهة) ، وبعد المسافة من جهة أخرى لإرسال الجيش البري

فتضررت لشبونة وكانت مقاومة أهلها ضعفة لنقص التخطيط– مفاجأة الغزو – فأستولى النورمان على المدينة ومكثوا بها 13يوما يسلبون وينهون ويجمعون الغنائم وحاولوا القضاء على أهلها ، ولكن بعد استمرار أهلها في الدفاع عنها إضافة لترجيحهم أن الإبحار في نهر الثغر قد يكون صعبا ليعودوا إلى البحر مرة أخرى فلم يدخلوه وأبحروا إلى الجنوب قاصدين اشبيلية .

1 - سيطرة النورمان على اشبيلية :

كان مخطط النورمان العسكري ليس غزو اشبيلية فقط بل الوصول إلى قرطبة ،فبدأو باختيار نهر الوادي الكبر لسهولة الابحار فيه .و عدم وجود حامية أندلسية به خاصة و أن الأسطول الأندلسي في تلك الفترة لم يكن مؤهلا لمجابهة حروب مثل هذا النوع ، وفي طريقهم لاشبيلية .استولوا على بعض الجزر . يذكر الحميري أنها جزيرة واحدة بخلاف المصادر التي تقول بأنها جزر.

و يذكر أنها تقع ما بين الوادي الكبير و وادي طرطوشة في البحر و تعرف بأنها موضع سهل يمكن لأي حامية عسكرية أن تعسكر به.

ففيها عسكر النورمان و احتفروا خندقا ، و يذكر الحميري أنه بقي أثره في عصره وقدم النورمان نحو أراضي أندلسية فدارت بينهم معركة انسحب على أثرها .الأندلسيون ، حيث

استشهد منهم عدد كثير . و كانت هذه الأراضي بالقرب من حصن طالياطة الذي هاجموه هو الاخر ، و قد كان الهجوم ليلا و استمر الى غاية الصباح ، حيث قتلوا و نهبوا و سلبوا ثم واصلو طريقهم إلى اشبيلية و التي أبدى أهلها مقاومة عنيفة لكنهم هزموا من شدة قسوة النورمان ن أحرقوا مركب اشبيلية كانوا قد نزلوا إلى اليابسة .

و كان أهلها قد انسحبوا إلى قرمونة و قد أعاد الأندلسيون في قرمونة تجهيز الجيش لتحرير اشبيلية . و يمكن الوقوف على العوامل التي ساهمت في سرعة استيلاء النورمان على اشبيلية .

1- محاولة استيلاء النورمان على غنائم ثمينة من اشبيلية . حسب ما وصل إليهم من معلومات عن أهل اشبيلية و اهتمامهم بالأشياء الثمينة في أماكن إقامتهم .
2- محاولة أسر أكبر عدد ممكن من أعيان اشبيلية و مقايضة حاكم الأندلس بهم أو بيعهم للأعداء مؤمنين في ذلك بأن ديانة الأندلسين تحثهم على افتداء أسراهم مهما بلغ ثمن الفدية .
3- رغبتهم للوصول إلى العاصمة قرطبة للاستيلاء على غنائمها – أيضا –

2- النتائج :

1- تحصل النورمان على غنائم قليلة من اشبيلية و انسحبوا من سواحل الأندلس الغربية إلى الجنوب نحو الجزيرة الخضراء نتيجة انهزامهم أمام الأسطول الأندلسي الذي كان قد تحصن في طرق مقاومة غزوهم .
2- عملية الاستعداد الدائم و المستمر للأندلسين أحبطت عنصر الهجوم المفاجئ في غزو النورمان لاشبيلية – و يعتبر هذا العامل مهم للنورمان في انتصارهم و جمعهم للغنائم .
3- تدارك العاصمة قرطبة أمر حماية السواحل بالأخص اشبيلية و ذلك من الاثار التي تعرضت لها السواحل الأندلسية في الغزو النورماني الأول
- تعزيز قرطبة أمن السواحل بالقوات البرية –
4- انشاء الاندلسيين أبراج مراقبة على مستوى جميع السواحل لدحض عنصر المفاجأة عند النورمان و الاستعداد لهجوماتهم

4- عقد معاهدات –هدنة – مع المماليك النصرانية المسيحية الشمالية حتى لا تنقسم القوة الأندلسية على جهتين في الصراع و هذا ما لم يكن ضمن حسابات النورمان .
5- تمكن القوة الأندلسية من هزيمة النورمان و احراق مركبتين لهم .

تواصلت هجمات النورمان في عهد الحكم المستنصر الذي كان شديد الحرص على رد خطر النورمان و لا يدخل حربا مع الممالك النصرانية إلا إذا توجب عليه ذلك فرضا و تفرغ لحماية السواحل من النورمان اهتم بصناعة السفن . كما اعتمد على عنصر الجوسسة بالتعاون مع

الممالك النصرانية القريبة من أراضي النورمان لتزويده بخط سير هجوم النورمان على السواحل الأندلسية .

- عمد أيضا المستنصر إلى العمل بعنصر التمويه – حيث شدد على صناعة مراكب على هيئة مراكب النورمان ووضعها في المياه الإقليمية بالسواحل الأندلسية حتى إذا رآها النورمان اعتقدوا أنها لإحدى قبائلهم تغزو فيعودون أدراجهم لأن في عرف النورمان – لا تغزو قبيلة في ظل وجود أخرى في نفس مكان الغزو .

- سياسة حكم المستنصر القائمة على الحذر الدائم و حماية السواحل جعل أهل الأندلس يحسون بالاطمئنان على سلامة أرواحهم و ممتلكاتهم ، و طرق التجارة البحرية و على الرغم من سلبيات الغزو النورماني للأندلس إلا أنه نبه الأندلسين إلى الاهتمام بالأسطول البحري و الاهتمام بصناعة السفن و الاهتمام بتكوين محاربين يتقنون القتال في عرض البحر و بناء أبراج المراقبة و الاهتمام بالجزر التابعة للأندلس .